العروة الوثقى

لا انفصام لها

لمدير سياستها

السيد جمال الدين الافغاني

ومحررها الاول

الشيخ محمد عبده

Türkiye Diyanet Vakfı
Islam Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demir No: 60516
297
EFG.U

طبعت على نفقة حسين محيي الدين الحبال

حقوق اعادة الطبع محفوظة له

طبعت بمطبعة التوفيق في بيروت لصاحبها = نسيب صبرا سنة ١٣٢٨

مقدمة الطابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام عَلَى من لا نبي بعده اما بعد فلا مراء في ان السيد جمال الدين الافغاني هو حكيم الشرق الذي نفح فيه تلك الروح العالية روح النهضة التي لا نزال نرى ذراتها سارية في الطبقة الراقية من بني الشرق ولا بدع فهو السياسي الكبير الذي كانت حياته كلها مملوءة باعاظم الاعمال · حيث جاب وجال · ولو لم يكن من تلامذته الا الاستاذ الشيخ محمد عبده لكفاه فخراً وشرفاً ومن اكبر اعمال حياته السياسية انشاؤه جريدة (العروة الوثقى) التى تعد الحجر الاول او (حجر الزاوية) للنهضة الشرقية عامة

تلك الجريدة التي كادت تزعزع اقدام السيطرة الانكليزية عن الهند ومصر في مقالاتها الرنانة التي جابت الافاق و كادت تخرق السبع الطباق

تلك الجريدة التي كان يتلقاها العالم الشرقي بوجه عام والاسلامي بوجه خاص كأنها وحي سماوي او الهام آلهي انزل على دماغ جمال الدين وسال عَلَى يراع الشيخ « محمد عبده »

تلك الجريدة التي لم تقو حرية ام الحرية « انكلترا » على احتمالها واتساع صدرها لها في حين انها وسعت اكثر الجرائد حرية واكثرها تطرفاً فمنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها من سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمح الى ان يكون لها ذاك النفوذ

تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منعها من تلك البلاد لان اشعة نورها كانت وهاجة تخرق الحجب · وتنفذ الاغشية وتدخل الى اعماق القلوب · فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف

تلك الجريدة التي تعد ام الجرائد الحاضرة عَلَى الاطلاق والتي لم يزل الناهضون من بني الشرق يسيرون في دعوتهم الى النهوض عَلَى اثرها

هي الجريدة التي نمثلها اليوم الى العالم الشرقي مجلوة على منصة الطبع حرصاً على فوائدها الثمينة من ان تغتالها ايدي الضياع

اصدر السيد جمال الدين من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً وهي التي مثلناها برمتها للطبع ولم نغفل منها شيئاً حتى ولا الاخبار البسيطة لاننا نعتقد ان جل منشورات هذه الجريدة ان لم نقل كلها لا تخلو من فائدة او عبرة او موعظة

والذي كان العضد الاقوى للسيد في نشر هذه الجريدة عالمان كبيران احدهما الاستاذ الشيخ « محمد عبده » الذي كان يراعه يدبج

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب «المنتقد» الذي كان في لوندره يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار و يرسله الى «العروة الوثقى» في باريز

ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد عَلَى الدهريين، وان ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق الشهير ادوارد برون

ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطة «كنر» من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة علية في قلوب الافغانيين و كانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعدآباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

الثامنة من عمره اجلس للتعلم وعني والده بتربيته . وتلقى علوما جمة برع في جميعها فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وآلهية ومنها علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ومنها نظريات الطب والتشريح . اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين عَلَى الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعَلَى ما في الكتب الاسلامية المشهورة واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية عَلَى الطريقة الاوربية الجديدة واتى بعد ذلك الى الاقطار الحجازية لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم التي مرّ بها في سياحته واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد اداء الفريضة الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان ثم لامور سياسية يطول سردها اضطر ان يفارق بلاد الافغان فاستأذن للحج فأذن له فارتحل عَلَى طريق الهند سنة ١٢٨٥ فلما وصل الى التخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في

بلادها فلم يقم اكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند في احد مراكبها على نفقتها الى السويس فجاء الى مصر واقام بها نحو اربعين يوما تردد فيها على الجامع الازهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا اليه كل الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة

وصل الاستانة وبعد ايام من وصوله امكنته ملاقاة الصدر الاعظم عالي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وبعد ستة اشهر سمي عضوا في مجلس المعارف فادى حق الاستقامة في ارائه واشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب اليها رفقاؤه .

ثم لامور سياسية او دينية حسن الصدارة اليه الجلاء عن الاستانة ان شاء ففارق الاستانة وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر فجاء اليها في اول المحرم سنة ١٢٨٨

مال السيد جمال الدين الى مصر على قصد التفرج بما يراه من مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام واجرت عليه الحكومة وظيفة الف قرش مصري كل شهر نزلا اكرمته به لا في مقابلة عمل واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه

الاسلامي وكانت مدرسته بيته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختتم ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً نعم كان يذهب اليه زائراً واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه

ثم لم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع الى ان تولى خديوية مصر المغفور له توفيق باشا وكان السيد من المؤيدين لمقاصده الا ان بعض المفسدين سعى فيه لدى الجناب الخديوي ونقل المفسد عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه فاصدر امره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابو تراب ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ واقام بحيدر اباد الدكن

ولما كانت الفتنة العرابيه بمصر دعى من حيدر آباد الى كلكته والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى امر مصر وفثأت الحرب الانكليزية ثم أبيح له بالذهاب الى اي بلد فاختار الذهاب الى اوربا واول مدينة اصعد اليها مدينة لوندره اقام بها اياماً قلائل ثم انتقل عنها الى باريز واقام بها ما يزيد على ثلاث سنوات ثم كلفته جمعية العروة الوثقى ان ينشيء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ايدها الله

فانشأ الجريدة التي نمثلها للطبع ونشر من الجريدة ثمانية عشر عدداً وقد أخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذه قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه ثم قامت الموانع دون الاستمرار في اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها واشتدت الحكومة الانكليزية في إعنات من تصل اليهم فيه ثم بقي بعد ذلك مقيما باوربا اشهراً في باريز واخرى في لوندره الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣ وفيه رجع الى البلاد الايرانية

اما مذهب الرجل فحنيفيٌّ حنفيٌّ وهو وان لم يكن في عقيدته مقلد لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم

اما مقصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره واخذ عَلَى نفسه السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبله فهو انهاض دولة اسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام عَلَى شؤونها حتى تلحق الامة بالامم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية وتقليص ظلها عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شؤون يطول بيانها

وبالجملة فاني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنت غير مبالغ : ذلك

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أما اخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ماشاء الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب وهو كريم يبذل مابيده قوى الاعتماد عَلَى الله لايبالي ماتأتي به صروف الدهر عظيم الامانة سهل لمن لاينه صعب عَلَى من خاشنه طموح الى مقصده السياسي الذي قدمناه اذا لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول اليه وكثيراً ما كان التعجل علة الحرمان

أما خلقه فهو ربعة في طوله وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء

وقد يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المتنزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفرج المحزونين لكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسهُ في تلك المواضع لايخلو من الفوائد العلمية فكان بعيداً من اللغو منزهاً عن اللهو